Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يشكون في بلاغته، ويشككون في زعامته، ويعتذرون له عما فاته من تجميل الأسلوب بأنه كان مشغولا عنه بالنقل والترجمة[1].

وصفوة القول: إن عشاق اللفظ لم يجدوا عنده زخرف القول ولا رنين الموسيقى، ومن ثم لم يهشوا له كثيراً، ولم يقبلوا عليه دائماً. أما أنصار المعنى، فقد أصاخوا له طويلا، مأخوذين بما قل ودل من تعبيره، ومن ثم يرونه في نهاية الفصاحة.

وعلى الرغم من إيثارة جانب المعنى واهتمامه به، فإنه لم يهمل جانب اللفظ بالكلية... ألا ترى أن القلم كان يتوقف بين يديه، فلما سئل في ذلك قال: «إن الكلام يزدحم في صدري، فيقف قلمي لتخيره»[2]..؟

الحق أن ابن المقفع كان حريصاً على انتقاء الألفاظ التي تمثل المعنى، وسيان عنده بعد ذلك أجاء أسلوبه مرسلا أم مقيداً، مسجوعاً أم مزدوجاً إلا أنه ركز البلاغة في الايجاز[3]، وتجنب الألفاظ الوحشية، وفي ذلك يقول:

(إياك والتتبع لوحشي الكلام طمعاً في نيل البلاغة، فإن ذلك هو العي الأكبر)[4].

ويبدو أن اتجاهه إلى الترجمة، وممارسته الطويلة لها، وحرصه على سلامة المعنى، جعله يؤثر جانبه، ويبذل الجهد في تهذيبه وتقويمه؛ بل إن حرصه الشديد، جعله أحياناً يؤثر الترجمة الحرفية، ولو خرجت عن مألوف العرب. لاحظ ذلك الدكتور عبد الوهاب عزام، في مواطن عدة من ترجمته لكتاب كليلة ودمنة.

يقول معلقاً على عبارة ابن المقفع: (غلب على صاحب البيت النعاس وحمله النوم). إن جملة «حمله النوم» ترجمة لفظية للجملة الفارسية «خواب أورابرد».

---

(١) من حديث الشعر والنثر/ ٤٩، ٥٠ ـ والفن ومذاهبه ٥١.
(٢) زهر الآداب ٢/ ١٠٤
(٣) البيان والتبيين ١/ ٩١.
(٤) أمالي المرتضى ١/ ٩٥